التداخل الإخباري التداولي اللغوي مع النصي في مجموعة مسرى الهوى لمحمد عياد المغبوب (قصيدتا سؤال الليل ، وأخبرينا يا بغداد أنموذجاً)

أ - فاطمة عمر الطاهر
جامعة غريان- ليبيا

ملخص البحث

يطرح هذا البحث موضوع التداخل الإخباري في النص الشعري سواء أكان هذا التداخل تداولياً لغوياً أم فنياً .

ويعرض بالشرح والتحليل كيفيات تداخل اللغة في النص الشعري عبر استخدام الشاعر لتقنية التناص واستلهام التراث الشعري القديم والاستعانة بالقرآن الكريم للكشف عن مواطن الجمال والتاثير في النص .

ويسير هذا البحث وفق خطوات المنهج التحليلي الذي يعني بمواطن التلاقح بين الشعري والنثري داخل اللغة التواصلية والفنية الواحدة .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث تناول الأول منها الانزياح اللغوي للمفردات من الحقل اللغوي إلى الحقل الشعري ويتحقق عبره التداخل الإجناسي والنوعي .

في حين يعرض المبحث الثاني للتراكيب والجمل الشعرية وترحالها عبر النصوص والحقول الدلالية المختلفة .

والمبحث الثالث يعرض لتقنية التناص ويكشف عن الكثير من التناص بين النص الشعري والنصوص الأخرى الأمر الذي يفيد بوجود تداخل بين السرد والشعر في حضن الثقافة الواحدة .

الكلمات المفتاحية :

(تناص – تداخل – انزياح – تداول)

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلغة العرب ، فزادها تألقاً ومكانةً بين اللغات ، وجعل لنا العلم وسيلة لتحقيق أسمى المقاصد ، والصلاة والسلام على الأنبياء و المرسلين ، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

لكل لغة قواعد وضوابط تخضع لها ، وتساعد في التعبير عمّا يدور بالذهن لإيصال المعاني المقصودة بصورة صحيحة ودقيقة ، ولذا كان هذا البحث يتناول التداخل الإخباري التداولي اللغوي مع الخطاب الأدبي ، ويتجلى عبر مسارات كثيرة لعل أهمها : اللغة النص

حيث تشكل اللغة الشعرية في المجموعة (مسرى الهوى) على شكل دفقات شعورية بلغة رمزية يتفاعل فيها اللغوي مع النص ، كما يتفاعل فيها النص مع المحيط النصي (اللساني والثقافي) .

تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة مدى التداخل الإخباري اللغوي في النصيّ من خلال تطبيقها على شعر (محمد عياد المغبوب) في المجموعة الشعرية (مسرى الهوى) .

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار دور الخطاب اللغوي والخطاب النصي الذي اعتنى به الشاعر في ذهن المتلقي ، وإيضاح التداخل الإخباري .

الأمر الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع للتعريف بشاعر ليبي إذ أن الشعر الليبي لا يحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين العرب ومحاولة منى لإبراز ما يوديه التداخل الإخباري والتناغم اللغوي النصي والكشف عن نقاط التلاقي بين السرد والشعر عن طريق اللغة الشعرية في النص الحديث .

وقد رأيت في هذا البحث أن أتتبع خطوات المنهج الوصفي التحليلي لإبراز نقاط الالتقاء بين ما هو لغوي لساني ، و ما هو نصي شعري وطبقته على المجموعة الشعرية (مسرى الهوى) للشاعر الليبي (محمد عياد المغبوب) .

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المفردات الشعرية المنزاحة من الحقل اللغوي التداولي إلى الحقل الشعري .

المبحث الثاني : الجمل والتراكيب وترحال اللغة .

المبحث الثالث : التناصّ اللغوي في المجموعة مع التراث و التناصّ مع القرآن الكريم .

الخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث .

ملحق التعريف بالشاعر .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول

1 – المفردات الشعرية المنزاحة من الحقل اللغوي التداولي إلى الحقل الشعري .

المفردة الشعرية هي حجر الزاوية في القصيدة ، فلكل مفردة وقع خاص ، ودرجة إقناع خاصة ، حيث تتناغم حرفاً وصوتاً وإيقاعاً ، لتشكل المغزى المراد ، ويرتبط مفهوم اللغة الشعرية في السرد بامتزاج لغة السرد بلغة الشعر ، و اقتراضه من سماته ، وهو ناتج عن تفاعلات السرد مع الشعر . (رجاء عيد ، لغة الشعر ، ص : 201).

وتداخل الأجناس الأدبية في العمل الأدبي الواحد لاغية بذلك التقسيمات الإجناسية التي تفصل بين الأعمال من لغة واحدة .

تتمثل اللغة الشعرية في شتى صور الانزياح ، فهي خروج عن اللغة النمطية (المعيارية) ، إذ تكتسي طابع الشاعرية بالانزياحات التركيبية والدلالية ، فهي هدم اللغة وإعادة تشكيلها من جديد ، لتبرز مختلف الصورة الإيجابية والمجازية ، ولتحقق التفرد والخصوصية ، فتخرج الألفاظ عن دلالاتها المعجمية ، لتتجلي فيها صور الإيحاء .(بدران عبدالحسين محمود ، التناصّ في شعر العصر الأموي ، ص : 281) .

فتتجلي بذلك العديد من الرموز اللغوية التي تمنح اللغة الشعرية دلالاتها الإيحائية ، والتي تدعو إلى التدبر فيها وخوض البحث عما هو مشترك بين الشعري والسردي مثل تكَرار اسم الإشارة مع لفظة (وزيراً) في (مسرى الهوى) .

هذا للقمامات الفقيرة وزيراً

وهذا للجوع الضارب في الأعمال وزيراً

وهذا للجهل وزيراً

وهذا للبؤس العظيم وزيراً (المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 21)

تكرار أسماء الإشارة هنا ، كما في كل النصّ الشعري ، هي إحدى العناصر المحققة للإحالة البعدية ، حيث تحيل لما يأتي بعدها أو يلحقها ، لأنها تتوضح بهما كما أن المحال إلية يتوضح بالعناصر المحللة ، وقد كان لها دور في الاتساق ، إذ أن أسماء الإشارة هنا للقرب والانتقاء . (ينظر الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ص : 141) .

وفي هذا النصّ لعبت أسماء الإشارة دوراً توليدياً حيث تجتذب النصّ من التراث وتفتح له مجالاً في النصّ الحديث كما أنها تحيل على الواقع وتشرحه ، وفي تكرار مفردة (هذا)، ارتباط مع تكرار مفردة (وزيراً) لتشير المفرداتان معاً إلى الظلم الواقع المؤلم .

ولهذا تعد أسماء الإشارة في اللغات الطبيعية وسيلة من وسائل الربط ، والإحالة ، فهي تعمل على استدعاء عنصر سابق من داخل النص أو خارجه ، تنوع الإشارة في الإحالة ، ويعود السبب في ذلك إلى اختلاف أسماء الإشارة وتعد دلالاتها في النص .

يعود تعدّد المسميات في حقل الشعرية إلى تلك التحوّلات التي طرأت على الخطاب الأدبي ، وتزخر اللغّة عامة بمستويات الفكر المتعددة داخل الخطاب الواحد .

أ – دراسة الحقول المعجمية :

الحقل المعجمي أو حقل الكلمة هو مجموعة الكلمات المرتبطة بها ، والتي قد يمكننا استخدامها في السياق نفسه ، أو الموضوع ذاته ويعتبر الحقل الدلالي بمثابة المرآة التي تعكس مضامين النصّ الشعري لدى الشاعر ، نتيجة لما يصادفه في حياته ، وخاصة إذا تغرب عن وطنه وأهله وأصدقائه ، من خلال مجموعة الألفاظ والدلالات التي تبين ذلك مما يشكل مضمون النصّ الشعري .

ويهدف التحليل اللغوي للحقول الدلالية إلى جمع الكلمات التي تخصّ حقلاً دلاليا بعنيه ، وبيان علاقة هذه الكلمات بعضها ببعض ، وصلاتها بالمصطلح العام ، مع مراعاة عدم إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة ، وعدم دراسة المفردات مستقلة عن التركيب اللغوي داخل النصّ . (د . إبراهيم الطاهر الشريف ، دورس علم الدلالة ، ص : 54) .

ويظهر تفاعل المفردات الحقول الدلاليه داخل العمل الشعري الحديث (مسرى الهوى) على شكل مفردات مقتبسة من القرآن الكريم والتراث الشعري ، ويظهر ذلك واضحاً في قوله (الليل).

1- في قصيدة سؤال الليل :

ولا شيء في الذاكرة
سوى صورة جنازتنا
وصدى آخر قدم غادرت المقبرة
وحتى إذا ما انطفأ وهج قنديلنا عند المساء
وسحقتنا العاصفة قبل الأوان (المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 19)

فالليل ليس مجرد مفردة لغوية وموروث مستمد من نصوص ، بل هي ظرف زمان بمعني الراحة ، غيره الشاعر إلى الألم والسهر والحزن ، كما تدل هذه الكلمة على اليأس وتتناسل من الليل ، و هذا القول نجده يتعالق مع النصّ القرآني الذي يقول فيه – عز وجل : – (وجعلنا اليل لباسا) . (النبأ : 10) . شبه الليل باللباس ، لأن الليل من شأنه أن يستر الناس بعضهم عن بعض لمن أراد هرباً من عدو ، أو ثباتاً لعد و أو إخفاء مالا يجب الاطلاع عليه من أمره ، وهذه دلالة علمية واضحة . (عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص : 82) .

المبحث الثاني – تداخل التراكيب والأبنية الشعرية مع السردية :

تعرف اللغة التراكيب اللغوية بأنها الجملة المركبة من عدد من الألفاظ وفق نسق معين ، على أن يؤدي هذا التركيب معني مفيداً أو مقصوداً ، فالجملة ما يحسن عليها

السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب (المبرد ، المقتضب ، 1 / 8) . أو هي كل لفظ مفيد مستقل بنفسة مفيد لمعناه . (ابن جني ، الخصائص ، 1 / 7) .

وبهذا تكون الجملة في أقصر صورها هي أقل قدراً من الكلام يفيد السامع معني مستقلاً بنفسة سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ، فليس للجملة طول محدد ، بل تتراوح بين القصيرة جداً ، و الطويلة جداً ، لأن المهم فيها خاصية الإسناد ، أو تحقق طرفي الإسناد الذي تنعقد به الجملة ، وليس لها حد أقصى تلتزم به حيث إنها ، مركب لغوي دال مكون في اللسان العربي من عنصرين رئيسين اثنين هما : المسند والمسند إلية اللذان يظهران في نماذج كلام الشخص بصورة متعددة متنوعة بالغة الغني تتضمنها بنى تركيبية أساسية كل منها يشبه (النواة) .(محمد حماسّة عبداللطيف ، الجملة في الشعر العربي ، ص : 48).

فالجملة من حيث الطول أكثر مرونة من البيت في الشعر بشكليه القديم والجديد ، ومن هنا ظل تطابق البيت مع الجملة متوقفاً على ما يريده الشاعر أو على قدرته في الإفصاح والبيان ، لأنه يجب أن تتوافق المعني الذي يبغي الشاعر توصيله سواء كان البيت جملة أو بعض جملة .(محمد حماسّة ، الجملة في الشعر العربي ، ص : 48) .

إن بعض الأبنية والتراكيب يعتريها الغموض والإبهام ، ويتعدد فيها احتمالات القصد مالم توضع في سياق عام يحدد معالمها ، ويوضّح دلالتها بدقة ، وذلك السياق قد توجد فيه العديد من نقاط الالتقاء فيحمل الشعري دلالات السردي مجمّلة بسياقها فتعطي دلالة ثابتة (د – إبراهيم الطاهر الشريف ، دروس في علم الدلالة ، ص : 51) .

ذاك أن الوصول إلى معني أي نصّ لغويّ يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة ، ثم بيان وظيفة هذا النصّ اللغوي ومقامه ، ثم بيان الأثر الذى يتركه على من يسمعه .(محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص : 311).

فالألفاظ قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي ، وهي لا تتجلى فيها صفة التفاعل بشكل مباشر ، مالم تدخل في تراكيب تزيد من وضوح التناص والتداخل اللغوي في سياقها .

وقد علمنا أن الأساليب في اللغة العربية إما خبرية أو إنشائية ، تقسم الجمل تبعاً للأسلوب الإنشائي إلى جمل إنشائية غير طلبية ، مثل صيغ المدح والذم والتعجب والرجاء والقسم ، جمل إنشائية طلبية ، مثل الأمر والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء ، وقسّمت الجمل من خلال المعني الذي تؤديه إلى الجملة المفيدة ، أو الجملة غير المفيدة .

ويظهر التفاعل في أشكال عديدة في المجموعة الشعرية ، (مسرى الهوى) لعل أهمها قصيدة (أخبرينا يا بغداد).

2 – قصيدة أخبرينا يا بغداد :

لم نصدق الخبر في النشرات
تساءلنا
أين جيشك
بمسمياته العديدة
أين سلاحك
الذي ركبه الصدأ
أين الجنرالات
من البوليس والعسكر . (المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 3)

فالغزو والجيش والسلاح من مفردات الحقل التاريخي صاغها الشاعر في قالب الاستفهام حيث أضفى عليها أسلوب الاستفهام شيئاً من الارتباط بين النصّ الحديث والتراث المكاني القديم ، اختفت جيوش العراق العظيم ، وكأنه حلم لن يفيق منه الإنسان بغداد تعتبر رمز الحضارة والثقافة والعلم تحت الاحتلال ،والاستفهام يفتح مجال التفاعل بين الرموز الوطنية فما بغداد إلا صورة لكل المدن العربية المحتلة ، والتساؤل عن مصيرها هو تساؤل عن مصير العرب قاطبة في ظل الاستعمار والسؤال هنا تركيب إنكاري ينكر من خلاله الشاعر سكوت العرب وتخليهم عن معاركهم وتاريخهم في سبيل الاستعمار ، أخبرينا يا بغداد تكرار لفظ السؤال باستخدام (أين)مظهر أسلوبي ، وركن مهم في التركيب اللغوي ، نلاحظه في فضاء النصوص الشعرية منها والنثرية فضلاً عن حضوره الواضح في القرآن الكريم وكلام الرسول "صلى الله عليه وسلم" ، والتكرار يظهر الجمال في الأسلوب ويسهم في إيضاح الدلالة .

وللتكرار وظائف في بناء النص الشعري من أهمها أنه يعمل على ترابط وتماسك النص ، ويمنح البعد الإيقاعي والموسيقي ، ويجدد المعني ويعيده ، لأن التكرار لا يكرر فيه اللفظ فقط ، بل يكرر فيه المعني أيضاً .

ب – ترحال اللغة : إن لغة أي نصّ هي ترحال للنصوص وتداخل نصّي ، ففي فضاء نصي معين تتقاطع وتتنافي ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى .(جو ليا كرستيفا ، علم النصّ ، ص : 21) .

أي نصّ من النصوص توجد به ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى ، تتداخل وتتشابك ويعادل بعضها بعضاً .

إن ظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة في ذاكرة الإنسان العربي ، متداخلة في تشابك عجيب ، ولقد شاع تسمية ذلك بالاستطراد ، وهذا ما توصف به مؤلفات الجاحظ ، ولكن الحق هو أن ذلك تداخل نصوصي له ما يبرره وما يستدعيه من النصوص نفسها (عبدالله الغذامي ، ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية ، ص : 11) .

وظاهرة تداخل النصوص في علاقات النصّ مع ما قبله من نصوص على أساس أن مفهوم تداخل النصوص هو من المفهومات الأساسية في قراءة الأدب وتحليله ، بما يعني أنني أتعامل مع النصّ على أنه بنية مفتوحة على الماضي مثلما أنه وجود حاضر يتحرك نحو المستقبل ، وهذا يغاير ويناهض فكرة البنية المغلقة .

(حافظ المغربي ، أشكال التناصّ وتحولات الخطاب الشعري ، ص : 80).

ويفتح المجال واسعاً أمام اكتشاف التعالقات النصّية ، والتفاعل بينّ النصوص المختلفة الأجناس في فضاء النصّ الشعري الليبي الحديث ، ويظهر هذا التفاعل في أشكال عديدة في المجموعة الشعرية (مسرى الهوى)و في طليعتها قصيدة : (سؤال الليل)

3 – قصيدة سؤال الليل :

وتصدح تلك القبرة في ليل من الرماد لمن ؟

كيف يا أصدقائي

جاء طواغيث الدهر

ولم يبق من مراسم الحقل إلا كآبتها

سؤال ليل فقد نهاره خلفنا . (المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 20)

ارتبطت هذه الصورة بقصة تاريخية تفيد تشاؤم العرب من الطيور التي تنعق ليلاً ، والقبرة هنا جاءت رمزاً للسلام ، وعدم التطير الذي يفتقده الشاعر حيث نجد صورة الظلام والتشاؤم في المقطع واضحة تجسد الكآبة – الطواغيث – فقد النهار ، وهذا القول نجده يتعالق مع قول الشاعر في قصيدة :(نقلا عن عتيق ، علم البيان ، ص : 135)

إذا استل منهم سيد غرب سيفه

تفزعت الأفلاك والتفت الدهر

فكل من (الأفلاك) و (الدهر) قد تحول بالاستعارة إلى كائن حي حساس ، فهاتان المفردتان قد أعانتا الشاعر على أن يرينا صورة الأجرام السماوية حيه حساسة ترتعد خوفاً

وفزعاً ، وصورة الدهر إنساناً يلتفت عجباً وذهولاً كلما استل سيد من قبيل الشاعر المشهود لهم بالشجاعة ، وهذه الصورة التي تموح بالحركة والاضطراب والحيوية والمشاعر المختلفة من فزع وخوف ودهشة .(عبدالعزيز عتيق ، علم البيان ، 135) .

المبحث الثالث – التناصّ اللغوي :

مفهوم التناصّ في اللغة العربية :

التناصّ مصدر من الفعل تناصّ أو تناص يفك التضعيف ، ويعني ازدحم ، نقول تناصّ الناس أي ازد حموا ، وهو فعل مزيد و معني الزيادة فيه هو المشاركة والازدحام أيضا . (ابن منظور ، لسان العرب، 14 / 27).

والتناصّ في الاصطلاح : هو العلاقة التي تربط نصاً أدبياً بنصّ آخر ، أو استحضار نصّ أدبي داخل نصّ أدبّي آخر ، وهو مرتبط بوجود علاقات بين النصوص المختلفة . (أدونيس ، زمن الشعر ، ص : 121).

الهدف من التناصّ : هو تشكل نصّ جديد من نصوص سابقة ، أو معاصرة تشكيلاً وظيفياً بحيث يغدو النصّ المتناصّ خلاصية لعدد من النصوص ، وهو تواصل الأزمنه التناصّية بعضها ببعض ، ونسج زمن شعري موحد ، ربط الزمان والمكان بالنص من خلال تعالقات نصية جديدة ، والتانص تعالق تراثي ثقافي بين الغائب والحاضر ، وتأصيل وتحذير لشخصية واحدة مستقاة من نصين أو أكثر ، فقد شكل التراث في كل العصور ، وعند كل الأمم مصدراً من مصادر الإلهام الشعري ، الذي يستمد منه الشعراء النماذج والموضوعات والصور الأدبية ، فالتراث ما هو إلا نظرية العمل ، وموجه للسلوك وذخيرة قوميّة يمكن استغلالها ، واكتشافها واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان .(سعيد سلاّم ، التناصّ التراثي ، ص : 36) .

يعدُ التناصّ التراثي كبنية جاهزة لها محمولاتها الدلالية ، يتداخل مع النصّ الشعري فيثرى دلالته ، ويفجر لدى الشاعر طاقات دلالية وإبداعية جديدة ، الأمر الذي يعزز لديهم بناء الرؤى الشعرية .(الزواهرة ، التناصّ في الشعرية العربي المعاصر ، ص : 83) .

فهدف الشاعر هو استيعاب النصّ وتطويعه . ليستوعب التراث الذي يعدُ تجربة إنسانية بعضهم يطلقها ، وبعضهم يقيدها بشروط أي هناك من يرى التراث تجربة إنسانية ، ومكتسبات ومعارف لها القدرة على الامتداد في الزمان ، وغير ذلك ما يراه طه الرّاوي الذي يقول : (بإن التراث يمثل كل ما هو مشرق وإيجابي من مواريث الإنسانية .(حصة البادي ، التناصّ في الشعر العربي الحديث ، ص : 51) .

ويظهر التفاعل في أشكال متعددة في المجموعة الشعرية (مسرى الهوى) 2 – في قصيدة (أخبرينا يا بغداد ، لعل أهمها

فها أنت ذي يا بغداد أمامنا منكسرة

واللصوص ينشبون فيك أظافرهم

ونحن عليك نتفرج

اخبرينا يا بغداد .(المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 8)

نشب الأظافر صور مقتبسة من التراث الشعري العربي وإذا المنية أنشبت أظفارها ، واستخدم الشاعر (التشخيص والتجسيد) ويعني إضافة صفات الشخص الحي على ما هو معنوي ، حيث جعل بغداد كأنها شيء ملموس تشب فيه الأظافر على سبيل الاستعارة المكنية ، والصورة تناصّ مع قول الشاعر القديم :

وإذا المنية أنشبت أظفارها

أبصرت كل تميمة لا تنفع . (نقلاً عن عبدالعزيز عتيق ، علم البيان ، ص : 124)

في هذا البيت تشبهت (المنية) بحيوان مفترس يتعمد إزهاق روح من يقع عليه وينظره ثم حذف المشبه به (الحيوان المفترس) ورمز إليه بشيء من لوازمة وهو (أنشبت أظفارها) والقرينة لفظية وهي إثبات الأظفار للمنية والاستعارة هنا (مكنية) لأن المشبه به قد حذف ورمز إلية بشيء من الوازمه .(عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص : 124) .

التناصّ القرآني : وهو عبارة عن إعادة قراءة النصوص المقتبسة في ضوء النصّ الجديد الراهن ، وإعادة صياغتها ، وقراءتها في إطار جديد ونصّ جديد ، فالنصّ الأدبي متعدد الدلالة ، والأصوات فيه صوت الشاعر الرامي ربما إلى التعبير عن اديولوجيا ، وموقف من الواقع والواقع والأحداث وتعليقة عليهما من خلال اختيار نصوص محددة ، استخدام القرآن الكريم يشكل الملمح الأشد بروزاّ في الشعر العربي المعاصر فهو منهل خصب لجميع أنواع التفاعلات النصّية .(الزواهرة ، التناصّ في الشعر العربي المعاصر ، ص : 83).

5 – قصيدة سؤال الليل

تركت حشر جتي خلف المدينة

للبق للنمل للقمل للعناكب للبوم للغرابيب السود

وللحكايات القديمة

اعتمد الشاعر على الانزياح لحث القارئ على الغوص في أغوار القصيدة ، واستكناه ما ترمي إليه ، وهذا عبر استخدامه لألفاظ تقدم معنى غير المشار إلية ، وهذا النموذج يتعالق مع قوله تعالي : (فأرسلنا عليهم الطّوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم إيت مفصلت فاستكبروا وكانوا قوماً مّجرمين).الأعراف :133 .

فالطوفان والجراد والقمل والضفادع فهذه الرموز تدل على العذاب ولهذا أرسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصبّ عليهم فخافوا أن يكون عذابا ، فقالوا لموسي : (داع لناربك) أن يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ونرسل معك.

التناصّ القرآني الذى يراد به تداخل نصوص منتقاة من المراجع دينية عن طريق الاقتباس ، والتضمين من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فالموروث الديني على تنوع دلالاته ، واختلاف مصادره شكل مصدراً إلهامياً ، ومحواً دلالياً ، لكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشاعر المعاصر ، وحاول النفاذ من خلالها لتصوير معاناته .

وقد يظهر التفاعل النصّي في مجموعة مسرى الهوى ،

6 – في قصيدة أخبرينا يا بغداد لعل أهمها

بغداد ما الذي حدث لك

سامحينا

فقد شغلتنا تجارتنا

وأهلينا عنك

ومعظم الحدود علينا مقفلة .(المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 3)

لقد تعرضت مدينة بغداد للغزو بعد أن انشغل أهلها بالبيع والتجارة وبيع الأوطان وتجارة مصير البشر، وهذا نص نجده يتعالق مع النص القرآني في قوله تعالي (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتا أموالنا وأهلونا فاستغفرلنا ...) (الفتح : 11)أي سيقول لك المخلفون من الأعراب حول المدينة أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية .

التناصّ التاريخي : تداخل نصوص تاريخية مختارة قديمة أو حديثة مع النصّ الفني بحيث تكون منسجمة ، و دالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف ، أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في عمله .(حسن البنداري وآخرون ، التناصّ في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص : 295)

ولجوء الشاعر إلى التاريخ يخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية ، حيث ينسكب الماضي بكل إثارته ، وتحفزاته وأحداثه على الحاضر بكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة ، فيما يشبه تواكباً تاريخياً يومىء الحاضر فيه إلى الماضي ، وكأن هذا الاستلهام يمثل صورة احتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعادلها في الموقف اللحظة الغائرة في سراديب الماضي .(رجاء عيد ، لغة الشعر ، ص : 201) .

يظهر التفاعل الحاضر مع الماضي في المجموعة الشعرية (مسرى الهوى) واضح .

7 – في قصيدة (سؤال الليل) لعل أهمها

من أين تأتي لرئتنا بالهواء

كيف وغار فؤادي عارياً

طار الحمام وفر العنكبوت

والعصابة تحت أنظارها مازالت واقفة ؟ (المغبوب ، مسرى الهوى ، ص : 23)

هذا تناصّ تاريخي أمر الله عز – وجل العنكبوت تنسج خيوطها على واجهة الغار الذي اختبأ فيه سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم "، وصاحبه أبوبكر الصديق ، وهذا تضليل للكفار لأنه لن يخطر على بالهم أن النبي "صلى الله عليه وسلم" ، قد دخل الغار ، وقد استلها الشاعر وجعلها ترحل من الحقل القصصي التاريخي وتحل ضيفاً على الحقل الشعري ، لتكون رمزاً للأمان وعدم الخوف ، وهذا يتعالق مع قصة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" و أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، وهذه قصة تاريخية .

فالشاعر لا يستحضر المواقف التاريخية من أجل سردها في النصّ ، بل يختار منها مواقف مشعة مضيئة تنبض بالحيوية ، فيعيد صياغتها لتتناغم مع التجربة الشعرية المعاصرة ، وهو يعيد كتابة التاريخ ، ويمزجه بالواقع ، وفق واقع معرفي جديد يجمع بين الماضي والحاضر ، ويستشرف آفاق المستقبل ، فالحدث عبر الأحداث التاريخية بقصد أن يبعث ، فيه الشاعر روحاً جديدة ، فتجتاز حدودها الضيقة وتكتسب ابعاداً معنوية جديدة .(صبحي البستاني ،الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، ص : 194) .

مثل ذلك في مجموعة (مسرى الهوى).

8 – في قصيدة (أخبرينا يا بغداد) لعل أهمها

قالوا في الأخبار

أنك للغزو قد تعرضت

ومن البلد ان المحتلة صرت . (المغبوب ، مسرى الهوى ،ص : 3)

تعرضت مدينة بغداد للغزو المغولي الذي دمّرها ،و التاريخ يؤكد أن هذه المدينة العريقة تعرضت للحرب والغزو ، وأصبحت تحت الحصار ، وهذه قصة تاريخية واقعية أصبحت بغداد بعدها من ضمن البلدان المحتلة من الاستعمار الغاشم الإمريكي ، لم يقبل أحرار العراق الأوفياء بهذا الاحتلال بل أدخلها الشاعر لتحل ضيفاً على النص الشعري وتزيده جمالاً وتأثيراً.

الخاتمة

من خلال رصدنا لمواضع التداخل الإخباري في المجموعة الشعرية (مسرى الهوى) لمحمد عياد المغبوب ، والاشتغال عليها بالدراسة والفحص وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أذكرها على النحو الآتي :

1 – تداخل الأجناس الأدبية في العمل الأدبي الواحد ، يعدَ سمة جمالية فنية تزيد قيمته العمل الإبداعي .

2 – الوصول إلى معني أي نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة .

3 – بيان وظيفة النص اللغوي ومقامه وبيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه .

4 – تداخل العمل الشعرى الحديث على شكل مفردات مقتبسة من القرآن الكريم والتراث الشعري ، دليل على ثقافة الشاعر .

5 – ظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة في ذاكرة الأنسان العربي .

6– يعتبر التناص التراثي بنية جاهزة لها محمولاتها الدلالية ، يتداخل مع النص الشعري فيثرى دلالتة .

7– تداخل نصوص تاريخية مختارة قديمة أو حديثة مع النص الفني بحيث تكون دالة قدر الإمكان على لفكرة التي يطرحها المؤلف .

ملحق التعرف بالشاعر

محمد عياد رجب المغبوب هو أديب ليبي ، ولد في سوق الجمعة (طرابلس) سنة 11 / 3 /1954 م .

درس في المدارس النظامية الليبية حتى نهاية الإعدادية ، ثم التحق بالجيش الليبي صدر للكاتب محمد عياد المغبوب عدد من الكتب حول دواوين في الشعر والسرد.

القصصي والسرد الروائي ، ونشر إنتاجه الأدبي في العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية ، وقدم للأذاعة عدداً من البرامج ومن أهم مجموعاتة الشعرية .

أولا – أمام المرآة قصائد نشر 1995 .

ثانيا – حافة الليل نشر 1998 .

ثالثا – رسم بلون الاشتهاء نشر 2000 .

رابعا – طرابلس فيض من عسل الوطن نشر 2002 .

خامساً – هل تقبلين دعوتي على العشاء نشر 2003 .

سادساً – بين المساء والسهرة – نشر 2004 .

سابعاً – مسرى الهوى نشر 2006 .

ثامناً – طرابلس غيمة الروح الممطرة 2008 .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قانون عن نافع .

1 – أشكال التناصّ وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، دراسات في تأويل النصوص الانتشار العربي ، حافظ المغربي ، ط : 1 ، 2010 م .

2 – التناصّ في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجا ، حصة البادي ، ط :1 ، عمان ، دار كنوز المعرفة ، 2009 م .

3 – التناصّ في الشعر العربي المعاصر ، ظاهر محمد الزواهرة ، ط : 1 ، دار الحامد ، عمان ، 2003 م .

4 – التناصّ في الشعر الفلسطيني المعاصر ، حسن البنداري وآخرون ، مجلة جامعة الأزهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية ، 2009 م .

5 – التناصّ في شعر العصر الأموي ، بدران عبد الحسين محمود ، دار غيداء ، للنشر والتوزيع ، عمان ،ط : 1 ، 1433 هـ – 2012 م .

6 – التناصّ التراثي الرواية الجزائرية نموذجاً ، سعيد سلاّم ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2010 م .

7 – ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية ، عبدالله الغذامي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط : 2 ، 1993 م .

8 – الجملة في الشّعر العربّي ، د – محمّد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة ، 2006 م .

9 – الخصائص ، لابن جنّي ، تح ، محمد علي النّجار ، منشورات الهيئة العامة للكتاب جمهورية مصر العربية ، ط : 3 ، 1986 م .

10 – دروس في علم الدلالة ، د – إبراهيم الطاهر الشريف ، دار الكتب الوطنية – بنغازي ، ط : 1 ، 2010 م .

11 – زمن الشعر ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، 1983 م.

12 – الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط : 1 ، 1986 م .

13 – علم النصّ ، جوليا كرسيتفا ، دار توبغال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط : 1 ، 1997 م .

14 – علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د – محمود السعران .

15 – علم البيان ، د – عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط : 1 ، 1427 هـ – 2006 م .

16 – لغة الشعر ، قراءة في الشعر العربي المعاصر ، رجاء عيد ، منشاة المعارف ، الإسكندرية .

17 – لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر للطباعة والنشر ، لبنان ، ط : 1 ، 2000 م .

18 – المفصلّ في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان .

19 – المقتضب ، المبرد ، تح : محمّد عبد الخالق عظيمه و دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط : 1 ، 2006 م .

20 – مسرى الهوى ، محمد عياد المغبوب ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط : 1 ، 2006 م .

21 – معجم الشعراء الليبيين ، د– عبدالله سالم مليطان ، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، 2008 م .